وسائل الإعلام الاجتماعي والمرأة الجزائرية: فضاءات حرة للتعبير

أ. سهام قنيفي
جامعة محمد خيضر-بسكرة

ملخص:

يُعد الإعلام الاجتماعي ثورة تقنية، أثارت قفزة نوعية على كل الأصعدة خاصة في مجال حرية التعبير، حيث اتخذت المرأة من هذه الوسائل مساحة حرة للتعبير عن كينونتها وأفكارها في شتى المجالات، وشكلت هذه المنصات فضاء تخلصت فيه من كل قيودها الاجتماعية والنظرة الدونية لها في المجتمعات الذكورية التي تكبلها بمجموعة من القواعد غالبا ما تكون ناتجة عن القصور في تقدير قيمتها، كما اتخذت منها منصات لمواصلة الكفاح في قضايا المرأة والتي لازالت تعاني من التمييز والتغييب، رغم ما حققته من انجازات.

الكلمات المفتاحية: الإعلام الاجتماعي، حرية التعبير، الفضاء الافتراضي

Abstract:

Social media is a technical revolution that has raised a quantum leap on all levels. Where women took these tools as a free spaces to express their identity and ideas in various fields, and it is formed as spaces to get rid from all the social constraints and inferiority in the male societies that constrained by a set of rules often result from the failure to estimate her value, As well as platforms to continue the struggle on women's issues, which still suffer from discrimination and absenteeism, despite the achievements made.

Key words: social media, freedom of expression, virtual space

مقدمة:

تمثل الفضاءات الافتراضية التي خلقتها مختلف الوسائل الرقمية مجالا مثاليا لحرية التعبير، ونشر الأفكار والآراء، حيث تسمح الانترنيت للمستخدمين، التعبير عن

آرائهم، وطرح أفكارهم المشتركة.[33] وفي البلدان العربية الأكثر محافظة على غرار الجزائر لعبت مواقع التواصل الاجتماعي والمدونات أدوارا مهمة في تخليص النساء من قيود العادات والتقاليد والأعراف البالية، التي فرضتها المجتمعات على مرّ الزمن على المرأة، فوجدت هذه الأخيرة في هذه المنصات متنفسا تستخدمه للتعبير عن ذاتها وكسر الحواجز التي يكبلها بها المجتمع، منفتحة بذلك على نفسها من خلال سرد ذاتها ومشاكلها ونجاحاتها وصراعاتها... بكل جرأة وموضوعية، من أجل التحرر- من القوالب التقليدية التي وضعت فيها- الذي كان ولازال جوهر قضايا المرأة. إلا أنها وحتى عبر هذا الفضاء الافتراضي جوبهت بصورة نمطية سلبية منبثقة عن السيطرة الذكورية التي تباركها مجتمعاتها المحافظة.

ويستمد هذا الموضوع أهميته من الحضور القوي للإعلام الاجتماعي كإعلام بديل فتح آفاقا جديدة من أجل التلقي والإنتاج في نفس الوقت، أين أعطى فاعلية كبيرة للمتلقي وحوله إلى منتج للمضامين، هذا النوع من الخصائص أتاح للمرأة طرقا جديدة من أجل تمكينها على عدة مستويات ابتداءا من التعبير عن ذاتها.

وعليه تسعى هذه الورقة البحثية لرصد أشكال ممارسة حرية التعبير لدى المرأة الجزائرية عبر وسائل الإعلام الاجتماعي المختلفة، خاصة منها شبكات التواصل الاجتماعي والمدونات، ومدى استخدامهن لهذه التكنولوجيات ومختلف الضغوطات أو التحديات التي تواجهها المرأة عبر هذه الوسائل في محاولة للحد من حريتها عبر هذا الفضاء الرقمي.

1. **الإعلام الاجتماعي " الوسائل والخصائص" :**

لعلّ أفضل تعريف للإعلام الاجتماعي هو ذلك الذي يقول أنه تلك المحتويات التي تنتج من قبل الجمهور الذي يتلقاه هو نفسه أي من الجمهور إلى الجمهور.[34] فهو بذلك يعتمد على الجمهور في خلق مضامينه وموّجه إلى الجمهور. ويقوم الإعلام الاجتماعي على مجموعة من المبادئ تشكل في مجموعها غايته الكبرى في الرقي بالإنسان على مستوى إيقاظ الوعي الذاتي والعام والمشاركة في اتخاذ القرارات

---

[33][33] نهى السيد عبد المعطي: صحافة المواطن- نحو نمط اتصالي جديد-، دار الكتاب الجامعي، الإمارات،2015، ص ص 39،40.

[34] مرزوقي حسام الدين: توظيف مواقع المؤسسات الإعلامية الإخبارية على شبكة الانترنيت لأدوات الإعلام الاجتماعي، رسالة ماجستير، قسم العلوم الانسانية، شعبة علوم الإعلام والاتصال، ص 53.

وصناعة المصير، ويتم ذلك من خلال وضع الأفراد والمجموعات في علاقات مع بعضهم البعض من منظور الاستقلالية والمسؤولية، حيث أنه يخص الإنسان باعتباره موضوعا للاتصال وفاعلا فيه.[35]

ولقد لازمت هذا النوع من الإعلام صفة "الاجتماعي" لتمتعه بخاصية مشاركة الأفراد بصنع محتواه، خاصة مع انتشار الوسائل التي تساعد على غرار الأجهزة الالكترونية والكاميرا...الخ.[36] وبدأت الأشكال الأولى للإعلام الاجتماعي بالتبلور مع صعود نجم المدونات مع حرب العراق، واستمر ظهور خدمات الإعلام الاجتماعي، وفق نسق تصاعدي بالموازاة مع التطورات الكبيرة التي طرأت على مجالات عديدة أهمها: الترفيه الرقمي، الأجهزة المحمولة وسوق التطبيقات بمختلف أنواعها.[37]

وتتنوع تطبيقات الإعلام الجديدة حسبا لنوع الجمهور الذي تتوجه إليه أو الأهداف أو النطاق الجغرافي الذي تعمل في إطاره وحسب نوعية المحتوى الذي تقدمه...الخ. ومن أهمها: المدونات، شبكات التواصل الاجتماعي، المنتديات، مواقع التدوين المصغر أهمها(تويتر)، الويكي، مواقع مشاركة المحتوى، وقد يكون المحتوى صور كموقع فليكر أو فيديو كاليوتيوب (YOUTUBE) والفيميو(VEMEO)، أو محتوى مكتوب كموقع سكريبد (SCRIBD)، مواقع المفضلات كموقع ديغ (DIG)، والبودكاست(Podcast).

ولقد ساهم في تطور استخدام تطبيقات الإعلام الاجتماعي وانتشارها السريع توفر الأجهزة الالكترونية المختلفة، خاصة منها الهواتف انقالة المتنوعة والتي تتمل في أجهزة الآيباد والهواتف الذكية العالية التكلفة أو المنخفضة والأجهزة اللوحية اضافة الى انظمة الترفيه المنزلية كأجهزة التلفزيون المزودة بالإنترنيت.

2. وسائل الإعلام الاجتماعي: الجندر والاستخدام.

لقد أشار تقرير تمحور حول استخدام المرأة لمواقع التواصل الاجتماعي أن نحو(50%) من الجمهور على موقع التواصل الاجتماعي "فيس بوك" في العالم من النساء، في حين أنّ النسبة في العالم العربي بالنسبة لمشاركة النساء(30%) فقط.

---

[35] مصطفى حجازي: الإعلام الاجتماعي وتأثيراته على الناشئة ، سلسلة الدراسات الاجتماعية ، العدد 63، 2011، ص48.

[36] علي خليل شقرة: الإعلام الجديد - شبكات التواصل الاجتماعي-، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2014، ص54.

[37] مرزوقي حسام الدين: مرجع سابق، ص51.

وأرجع السبب الأساسي في انخفاض هذه النسبة فيما يتعلق بنساء العالم العربي مقارنة بالعالم الغربي إلى الحواجز الثقافية والاجتماعية، التي تجعل المرأة العربية تخشى من نشر أفكارها بالكامل وبحرية تامة على هذه المواقع، على الرغم من أن النساء العربيات يجدن في هذه الشبكات متنفسا.[38]

وفي الجزائر، أكّد تقرير الاعلام الاجتماعي (2017)[39] أن مستخدمي الذكور هم الفئة الغالبة التي تستخدم الموقع الأزرق بنسبة (61.8%)، أمّا الإناث فيمثلون (38.2%). وسجلت الجزائر خامس أعلى نسبة للإناث المستخدمات من بين (20) دولة عربية، وعموما في الوطن العربي نجد فارق كبير بين الإناث والذكور من حيث استخدام موقع الفيس بوك، فلقد قدرت نسبة الإناث عربيا (32.3%) فقط. كما سجلت الجزائر ارتفاعا حيث كانت نسبة الإناث في سنة (2016) (38%) مقابل (64%) للذكور.[40] ويمكن الحديث هنا عن أن نسبة الفتيات المشتركات في الموقع في الدول الغربية أكثر من الدول العربية وهذا ما يؤكد خصوصية مجتمعاتنا، ورغم زمن العولمة الذي نعيشه وثورة الاتصالات والمعلومات، مازالت مجتمعاتنا محافظة على خصوصياتها نوعا ما. ويرجع السبب في كون فئة الفتيات أقل من الذكور إلى مجموعة من العوائق التي تحول دون تواجد الفتيات بقدر الذكور، ونذكرها فيما يلي:

- **عوائق اجتماعية:** ويظهر ذلك في حالة عدم توفر اشتراك الانترنيت في المنزل فالذكر بإمكانه قضاء الوقت خارجا والولوج إلى الفيس بوك من أي مكان. اضافة إلى أنه مزال إلى حد الآن يوجد من يعارض فكرة اشتراك الفتاة في الموقع، لأنّ لها التزامات البيت والأسرة. كما يرجع ذلك أيضا إلى محاولة الحفاظ على الأخلاق والقيم في الوقت الذي لا يتم ذلك مع الذكور.

---

[38] العالم الافتراضي يرسخ النظرة السطحية لكيان المرأة العربية: متاح على: http://www.alarab.co.uk/article/%D8%AD%D9%8A ، تاريخ الزيارة: 2018/02/19.

[39] تقرير الاعلام الاجتماعي في العالم العربي، كلية محمد بن راشد للإدارة الحكومية، 2017.

[40] مستخدمو فيسبوك في الجزائر 2016، متاح على: https://tigzal.wordpress.com ، تاريخ الزيارة: 2017/12/24.

- **عوائق عاطفية:** بالرغم من أن طبيعة الذكر هي الأكثر عقلانية والأقل عاطفية إلا أن حاجياته العاطفية غالبا ما تبقى بدرجة اشباع متدنية، وبالتالي يكون أكثر اقبالا للمشاركة في الموقع.

- **وقت الفراغ:** رغم أن مجتمعاتنا تطلب من الذكر العمل وتأمين متطلبات الحياة، إلا أنه يبق وقت الفراغ لديه أكثر؛ فالعمل مرتبط بساعات محددة غير أن الأنثى والتزاماتها المنزلية لا تحدد بوقت قد يعيق ذلك اشتراكها.[41]

إن صعوبة النفاذ إلى تكنولوجيا المعلومات والاتصالات تعدّ المشكلة الثالثة التي تواجهها النساء على الصعيد العالمي، بعد الفقر والعنف ضدَ النساء. ولكنّ نفاذ المرأة إلى تكنولوجيا المعلومات والاتصالات التي تعتبر من أهم ركائز الاقتصاد المعرفي لا يمكن أن يتم في إطار فيه تكنولوجيات ومقاربات تفاوتية وغير مبالية للنوع الاجتماعي على صعيد هيئات صنع القرار.[42] لكن عموما يمكن أن نتحدث أنه وبالرغم من عدم المساواة في النفاذ إلى هذه المنصات الإعلامية، إلا أن تواجد المرأة يعتبر قويا نحو مواصلة ارتفاع التواجد، نتيجة التسهيلات التقنية وأيضا انفتاح المجتمعات وتقبل تواجد المرأة انطلاقا من تغير وتطور أدوارها في الحياة الاجتماعية.

أضحى الفضاء الرقمي باختلاف وسائله بمثابة الصديق لمختلف الفئات الاجتماعية الذين يلجأون إليه للتعبير عن موافقتهم، تطلعاتهم أو الادلاء بانتقاداتهم، عند شعورهم بأن الإعلام التقليدي لا سيما الرسمي منه لا يمنحهم فرص التعبير وإن كانت متاحة ليست بالشكل والمساحة التي توفرها وسائل الاعلام الجديد، وأصبح الفرد يقتحم أي مجالا من المجالات، لتناول مختلف المواضيع، وينشر ويدون كتاباته الشخصية ويرسلها نصا صورة، صوتا أو فيدو.[43] ولهذا المجال دوره الفعال في تغيير وضعية المرأة نحو الأحسن إلى حد اعتباره وسيلة ناجعة في يد المرأة، إذا أحسنت استغلاله وهذا ما تؤكده بعض الدراسات، فقطاع تقنية المعلومات والاتصالات وسيلة ناجعة في يد المرأة تمكنها من توسيع دورها الاقتصادي، وتزودها

---

[41] ليلى أحمد جرار: الفيسبوك والشباب العربي، ط1، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، عمان، 2012، ص(132-134) (بتصرف)

[42] سامية جباري : تفاعل المرأة العربية مع تكنولوجيات الإعلام والاتصال، متاح على: http://aljazair24.com/articles/13261.html، تاريخ الزيارة: 18/02/21.

[43] نورة خيري: الاعلام الالكتروني-وسائل اعلامية متنوعة ومخاطر متعددة-، مجلة المعيار، العدد43، 2018، ص385.

بآفاق واسعة تطور شخصيتها وقدراته، وتمكنها من المشاركة الفاعلة في التنمية واتخاذ القرار على مستوى العائلة والمؤسسة والمجتمع . وهذا ما تدعمه بعض الدراسات، حيث ظهرت مؤخرا بعض المؤشرات الإيجابية لمشاركة المرأة في مجال تقنيات المعلومات والاتصالات، بعد الإصلاحات التي أتاحت الفرصة للمرأة لاقتحام هذا المجال، إذ بدأت المرأة تشارك الرجل في هذا المجال بنسبة أعلى من المجالات الأخرى، وأصبحت تؤدي دورا أكثر ثباتا عبر استخدامها هذه التقنيات الحديثة.[44] وبهذا فإن استخدام الشبكات الاجتماعية بدأ ينحو نحو الجدية وارتفاع مستوى الأفكار، وإن كانت هناك بطبيعة الحال تجاوزات عديدة وخروج عن القيم وتحرّر من المبادئ الأخلاقية والاجتماعية ولكنها جزء من الحياة الواقعية، وإن كان البعض لا يؤمن أو يسلم بها. فالبعض يرى أن في هذه الشبكات وطنه وإمبراطوريته وإن كانت افتراضية التي لن يحدها شيء وأداة للتواصل والتعارف، بل واكتشاف المعرفة وتوسيع العلاقات وتطوير المعلومات، وأهم من ذلك كله خلق كيانته واسترداد حريته التي همشت أو ضاعت.[45]

3. حرية التعبير عبر وسائل الإعلام الاجتماعي: سرد الذت وتحقيقها.

لقد تزامن ظهور وسائل الاعلام الاجتماعي المختلفة بالتزامن مع التحولات المهمة في الدور الاجتماعي للمرأة والتي لم تجد، صدى مناسبا لإنجازاتها على صفحات الجرائد والمجلات، وعلى شاشات التلفزة، وأثير الإذاعات، وحتى في الفضاء الافتراضي لشبكة العنكبوت. ويشار بشكل قاطع إلى أن الإعلام بوسائله المختلفة قد حققت تقدما لا بأس به في مجال تجويد صورة المرأة، ولكنه ظل في سواده الأعظم محرقة للنساء ولإنجازات المرأة، والحط من قدرها، وتأطير دورهن الاجتماعي في قوالب تقليدية.

ولازالت النظرة الدونية للمرأة مسيطرة على تحديد وضعيتها في المجتمع، ولازالت الذكورية متغلبة رغم ما وصلنا إليه من تقدم في إشراك المرأة في كل مناحي الحياة. حيث ينطلق الاهتمام بالمرأة من الايمان بان لكل فرد دور في المجتمع رجلا كان أو امرأة، وأن هذا الدور يجب الاعتراف به وتقديره وتعزيزه، ومن الضروري إعطاء كل

---

[44] سامية جباري : تفاعل المرأة العربية مع تكنولوجيات الإعلام والاتصال، مرجع سابق.

[45] الموقع الإلكتروني: http://rasha.ba7r.org/t20-topic، تاريخ الزيارة: 2018/02/24.

فرد الفرصة للمشاركة في كل المجالات والميادين، مما يحتاج إلي تعزيز القدرات الشخصية وتنميتها.[46]

وجاءت وسائل الإعلام الاجتماعي بصبغتها الفردية والتشاركية في آن واحد، لتفتح المجال واسعا أمام المرأة من أجل تحسين صورتها النمطية والتخلي عن القوالب التي وضعها فيه الاعلام التقليدي من قبل وتجسدت في التعبير عن نفسها بكل حرية سواء كان هذا التعبير واع ومدروس بغية ايصال رأي ما إلى حول نفسها أو وضع المرأة عموما اجتماعي أو سياسي ...الخ، أو تعبير تلقائي عما يجول في عقلها من خواطر حول واقعها.

وقسمت الباحثة "أمال قرمي" النساء الحاضرات في الانترنيت إلى نساء معبرات عما يجيش في نفوسهن بكل تلقائية وتسجيل خواطرهن أو سرد انطباعاتهن أو التفاعل مع بعض الأحداث، في مقابل الناشطات الحقوقيات أو السياسيات أو النساء الفاعلات في المجتمع المدني الآتي اتخذن الفضاء الافتراضي وسيلة للدفاع عن قضايا جوهرية وفي مقدمتها القضية النسائية.[47] وتستخدم النساء الجزائريات كل الوسائل والتقنيات الاتصالية الحديثة من أجل تحقيق العديد من الأهداف المتنوعة، فهي:

- فرصة لتعزيز الذات فمن لا يملك فرصة لخلق كيان مستقل في المجتمع يعبر به عن ذاته، خاصة في المجتمعات التي تفرض على الشاب والشابة إتباع الأهل والعشيرة في التصرفات والعادات والتقاليد، لذا فالتسجيل عبر الفضاءات الإلكترونية التي يوفرها الإعلام الجديد، يصبح للأفراد كيان مستقل وعلى صعيد عالمي، ويخلق لديهم الشعور بالذات الافتراضية.

- تقدم العالم الافتراضي الانفتاح على الآخر فالتواصل مع الغير حتى لو كان الطرف الآخر مختلف عنك في الدين والعقيدة والثقافة والعادات، مما يجعلك متفتحا أكثر ويزيد من إمكانية تعرفك على أشخاص جدد.

---

[46] سامية جباري: تفاعل المرأة العربية مع تكنولوجيات الإعلام والاتصال، مرجع سابق.

[47] أمال قرمي: النساء كسرن حاجز الصمت في الفضاء الافتراضي، جريدة الرأي، العدد 11655، 30/ماي /2011.

– كما أنّها منبر للرأي والرأي الآخر من خلال حرية التعبير عن الأفكار دون قيود أو مراعاة لاعتبارات فكرية معارضة.[48] وتملك وسائل الإعلام الاجتماعي عند استخدامها على نحو مناسب، إمكانات هائلة لتمكين النساء على المستوى الفردي (زيادة الاحترام الذاتي، زيادة الثقة، زيادة فرص العمل)، وعلى المستوى الجماعي أيضا (تحسين أعمال المناصرة، ممارسة الضغط والأنشطة القائمة على شبكات العمل).[49]

وبادرت النساء الجزائريات إلى تسجيل حضورها في العالم الرقمي وتوظيفه لنقل قضاياها وانشغالاتها والتعبير عنها. فلقد تم انشاء أول اذاعة الكترونية " صوت المرأة " في الوطن العربي تعنى بقضايا المرأة وبتمويل من منظمة أهلية أمريكية، وهدفها هو اعطاء المرأة مساحة كانسان كامل الحقوق في المجتمع وتغيير النظرة النمطية عنها كضلع قاصر. وتقول أنها من أجل المرأة الأمية التي لا تملك سبيلا للتعبير عن نفسها أو قضاياها قبل الأديبة والمثقفة التي تملك سبلا أكثر، ولقد غطت مواضيع حساسة أهمها قضايا الاغتصاب المسكوت عنها.[50]

ولقد لاقت المدونات صدى واسع الانتشار بين النساء الجزائريات، فعمدن إلى انشاء مدونات في كل المجالات عبر عن اهتماماتهن وميولاتهن. وإنشاء المدونات النسوية هو نوع من التخلص من الوصاية وشكل من أشكال تحقيق الذات، والمرأة باعتبارها لازالت تعاني التهميش الاجتماعي- نوعا ما- فهي الأكثر تحفيزا لتحقيق ذاتها بالتدوين وغيره. كما أن المرأة بطبعها عاطفية تملك مشاعر وتحب أن تتحدث عنها سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، فالتدوين وسيلة للكتابة وخروج تلك المشاعر والكلمات سواء باليوميات أو الخواطر.[51] وكشفت دراسة (2012)[52] أن أهم

---

[48] سميشي وداد وسائل الإعلام الجديد، أي تأثير...إلى أي مدى، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ، العدد21، 2015، ص ص 207، 208.

[49] النوع الاجتماعي: الجندر واستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال لتمكين النساء:متاح على: http://iknowpolitics.org/ar/knowledge-library/report-white-، تاريخ الزيارة: 2018/02/23.

[50] أميمة أحمد: صوت المرأة-إذاعة إلكترونية جزائرية-، متاح على: http://www.aljazeera.net/news/cultureandart/2010/9/4 ، تاريخ الزيارة: 2018/02/20.

[51] سامية جباري: تفاعل المرأة العربية مع تكنولوجيا الإعلام والاتصاول(الجزائر أنموذجا)، متاح على: http://samiadz.blogspot.com/2014/06/blog-post_1989.html، تاريخ الزيارة 2018/02/21.

الموضوعات التي ركزت عليها مدونات المرأة هي القضايا الاجتماعية مثل قضايا الزواج والعنف ضد المرأة ثم قضايا العمل، يليها القضايا السياسية ثم الصحية ثم الاهتمامات التقليدية، مثل: الطبخ والتجميل وأخيرا القضايا الثقافية. إنّ المدونات النسائية تعكس صورة مختلفة عن النماذج النمطية للمرأة، وتكشف عن عالم النساء المعقد والمختلف فالمرأة ليست جسدا فقط، بل هي كائن مركب لا يمكن اختصاره في مجرد كيان مادي، وهكذا تكشف المدونات عن المرأة كما هي وليس كما ينظرون إليها، فتتجلي المرأة إنسانا بلا أقنعة.[53]

إنّ حاجز الخوف لا يطرح فقط ازاء الواقع أو الظرف السياسي، بل إنّ هناك مجموعة من الضوابط الاجتماعية والثقافية التي تحكم الفعل التدويني، وبالتالي يكون المدون في العديد من المرات أمام حالات نفسية غير مريحة بالنسبة إليه، نظرا لتعارض ونبذ واقعه الاجتماعي والثقافي للمواضيع والتدوينات التي يتناولها، وبالتالي يلجأ لبعض الحلول المتاحة كالاسم المستعار وإدراج صور غير صور شخصية وغيرها.[54] وتلجأ المرأة في مجتمعاتنا المحافظة إلى التخفي في الواقع الافتراضي حتى ولو كانت تريد أن تبوح بشخصيتها الحقيقية. وقد ترجع أسباب التخفي أيضا فيما عدا الرقابة السياسية والأمنية والاجتماعية والأخلاقية إلى أخرى نفسية كالخجل مثلا، وقد ترجع إلى الخوف من العقاب المعنوي الذي يمارسه المجتمع، خاصة إذا ما كانت المواضيع التي تكتب عنها تتصف بالحساسية.[55]

والإعلام الاجتماعي يقدم العديد من الخدمات للأفراد، فحسب" بويد وايلسون" فإنها توفر الكثير من الممارسات من بينها الممارسات السياسية والتعبير عن الآراء السياسية أو ممارسة الهويات المختلفة تكوين العلاقات والاندماج في

---

[52] سارة اسماعيل حسن: قضايا المرأة في المدونات الالكترونية، رسالة ماجستير، قسم الاجتماع، شعبة الإعلام، جامعة عين شمس، 2012.

[53] سامية جباري: تفاعل المرأة العربية مع تكنولوجيا الإعلام والاتصال(المدونات النسائية): متاح على: http://aljazair24.com/articles/14152.html، تاريخ الزيارة: 1/02/21

[54] فوزي شريطي مراد: التدوين الإلكترونية والإعلام الجديد، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان،2015، ص 193.

[55] المرجع نفسه، ص 273.

المجتمع...الخ.[56] إن مثل هذه الخدمات تساعد المرأة على اثبات نفسها والتعبير عنها واخراجها كموضوع يراه الآخر، في بيئة تفتقر إلى هامش حرية كبير بالنسبة للمرأة فهي تتعرض للتضييق تحت اسم الجندر.

وفي فضاء المدونات النسائية الجزائرية تنوع كبير وتوجد غفير، فنجد مدونات الرأي: والتي تتميز بالوفرةوتنوع محتوياتها، فتعبر من خلالها المرأة الجزائرية عن رفضها لأوضاعها كامرأة أو تتحدث فيها عن الأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي تسود في البلد... وغيرها من المواضيع التي تفرض نفسها يوميا. مثل: مدونة آمنة بوستة، مدونة هنادي بن بلخير، مدونة سمية بن زدروني، فكتبن عن اللاجئين السوريين في بلدنا وعن الظروف الاقتصادية السيئة وعن ضرورة التغيير...الخ. كما حضيت المدونات الأدبية باقبال كبير، فعبّرت فيها المرأة عن مشاعرها وأحاسيسها وعواطفها. فكتبن عن الحب والأمل واليأس والجمال والحياة بكل جرأة، وبأساليب مبتكرة وحديثة، ومن بين المدونات الأدبية نذكر: مدونة آمنة بن عياش، وزكية أحمد سويدي، ليندة طرودي، مروى جميل ومروى عبد الرزاق. ناهيك عن المدونات التي تعنى بمختلف أفكار المرأة واهتماماتها التقليدية في حياتها اليومية كالتربية والأمومة والمنزل والمطبخ والتجميل...الخ.

ولقد فتحت مواقع التواصل الاجتماعي للنساء الجزائريات باب النقاش والحوار والحديث حول القضايا المتعلقة بها والتي لم يكن سابق باستطاعنا الحديث حولها، فدخلن في نقاشات حول العنف ضد المرأة والإهانة والسب من طرف الزوج أو المحيطين أو الاعتداء الجسدي، حرمانها من راتبها...الخ، اضافة إلى قضايا التربية والأمومة المناهج التعليمية للأطفال...إلخ. ويلاحظ المتصفح لمواقع التواصل الاجتماعي في الجزائر، انتشار الصور وحتى الأسماء المستعارة على صفحات الإناث، مقارنة بصفحات الذكور التي تحمل في الغالب الهوية الكاملة لأصحابها، ظاهرة تجعل من العالم الإفتراضي نسخة تكاد تكون مطابقة لواقع المجتمع الجزائري الذي لايزال يتعامل مع المرأة بمنطق المجتمع الذكوري الذي يجيز له ما لا يجيزه لها. وتتخفى النسبة الأكبر من المستخدمات خلف صور الفنانات أو صور الأطفال أو صور الورود..، وهو حل يضمن لهن حسب رأي البعض خصوصيتهن في المجتمع

---

[56] زودةمبارك: دور الإعلام الاجتماعي في صناعة الرأي العام، رسالة ماجستير، شعبة علوم الإعلام والاتصال، قسم العلوم الانسانية، جامعة الحاج لخضر-باتنة، 2012، ص155.

الإفتراضي ويجنبهن الكثير من الضغوطات والإنتقادات التي تمارسها عليهن في المجتمع الواقعي.[57]

وفي دراسة ميدانية أجرتها (سامية جباري) عن مدى تفاعل المرأة الجزائرية مع مختلف تكنولوجيات الإعلام والاتصال على عينة بلغت(200) امرأة كشفت أن نسبة (19,44%) من العينة محل الدراسة يشاركن في المنتديات النسوية، و(22,38%) لديهن مدونة، (70,95%) لديهن بريدا الكترونيا، (54,56%) لديهن حساب فيسبوك،(21 %) لديهن حساب التويتر، وبينت أن نسبة (88,61%) بالمائة من العينة ككل يستخدمن الإنترنت فعلا؛ والنسبة المتبقية (11,39%) لا يستخدمنها.[58] وتظهر النتائج استخداما عاليا للانترنيت من طرف الجزائريات غير أن هذه النتائج لا يمكن أن تعبر عن الاستخدام الفعلي للانترنيت من طرف المرأة الجزائرية فتتفاوت النسب من منطقة إلى أخرى حسب طبيعة المجتمعات المحلية.

كما استطاعت النساء استغلال وسائل الإعلام الاجتماعي سواء من خلال مواقع التواصل الاجتماعي أو المدونات للتعبير الحر عمّا يواجههن من مشكلات وتمييز واستغلال لصمتهن، كما في بعض القضايا مثل التحرش الجنسي والميراث وبث الوعي النسوي والدفاع عن المرأة ضد التميز والقتل، على خلفية جرائم الشرف، وغيرها من القضايا التي ناهضتها النساء عبر مدوناتهن الخاصة وعبر مواقع التواصل الاجتماعي، وحشدت آلاف المناصرين لها لاسيما وأن هذه المواقع استطاعت التوغل في مجتمعات عربية عرفت بالقبلية والتقليدية المغلقة.[59] كما أنّ زيادة استخدام النساء لوسائل الإعلام الاجتماعي، مرتبطة بحجم انتشار التقنية، ودرجة ارتباط المرأة بها، وتاليا فإن شخصية المرأة ستختلف وفقا لذلك، بالتفاعلية والتواصل والعلاقات الجديدة بلا شك، ما يؤدي إلى زيادة ثقة المرأة بنفسها، وتجاوز مخاوفها من نشر اسمها الصريح وصورتها الشخصية. وفي وجهة نظر مخالفة أعتبرت التقنية أضعف من أن تغيّر التقاليد، لكن التقنية ربما تشكل منفذا للهرب، واعتقد أنها

---

[57] الموقع الالكتروني: https://fibladi.com/dz/ar/events/item/803270، تاريخ الزيارة: 2018/02/18.

[58] سامية جباري: فاعل المرأة مع تكنولوجية الإعلام والاتصال (الجزائر أنموذجا)، متاح على: http://samiadz.blogspot.com/2014/06/blog-post ، تاريخ الزيارة 2017/02/21.

[59] ماجد سالم تربان: المدونات النسائية على شبكة الانترنيت، المجلة العربية للإعلام والاتصال ، العدد13، السعودية، 2015، ص275.

تساهم في عزلة المرأة أكثر من تقوية شخصيتها، حين تمنحها عالما افتراضيا خاصا، فتتجاهل التواصل الطبيعي، الممنوع بحكم المجتمع، وهذه ربما نقطة سلبية.[60]

4. **التحديات التي تواجهها المرأة عبر وسائل الإعلام الاجتماعي:**

وصفت وسائل الإعلام الاجتماعية كأداة تحرير للمرأة ومساحة آمنة، حيث يمكن للمرء التعبير عن رأيها بثقة في المجال العام. ومع ذلك، شهدت الفترة الأخيرة سلسلة من الحوادث، وقد تم مقارنة وسائل الإعلام الاجتماعية بالشارع حيث تتعرض النساء لسوء المعاملة والتهديد، غير أن هذه الحرية التي منحتها العالم الافتراضية – ورغم أنها وهمية- إلا أن الكثير من النساء لا يملكن القدرة على البوح بكل ما يجول في خواطرهن، حتى حول قضايا يومية، وذلك للتراكمات المجتمعية التي تلازمهن في كل الحالات.

وبينت دراسة فلسطينية أن معظم النساء يشعرن بأنواع مختلفة من الرقابة أثناء دخولهن واستخدامهن للموقع، أهمها الرقابة الذاتية والرقابة الاجتماعية والرقابة الأمنية والسياسية والأخلاقية، إضافة إلى الرقابة الدينية. وتشير الدراسات إلى أن الرقابة الذاتية تمثل الرقابة الأوسع والأخطر، بحيث لا يستطعن أن يتصرفن بحرية كاملة في الكتابة ونشر الصور وكتابة التعليقات، بمعزل عن محيطهن الذي يضع محضورات كثيرة.[61] ولقد ورد أنه قد ينظر في العديد من الحالات إلى المناخ الاجتماعي والثقافي، وما تفرضه بعض العادات والتقاليد على أنها ظروف صعبة لا تقبل أو تعيق تقدم اشراك المرأة وتفعيل أدوارها، ومهما يكن سبب استقرار تلك النظرة في تلك المجتمعات الغربية وغير العربية وتقييمها لكل ما له علاقة بالتكنولوجيات الحديثة، فإنه أيضا يجب الإقرار بأن قيام المرأة بأدوارها المختلفة يجب أن يساير في النهاية الثقافة السائدة في تلك المجتمعات، مادام الهدف من ممارسة أو القيام بهذه الأدوار يصبو إلى خدمة المجتمع وتحقيق التنمية الشاملة. وأن الحقيقة في هذه العلاقة لا تعدو أن تكون بين حدين اثنين، الأول يرى ضرورة إبعاد المرأة وتكريس هامشيتها في المجتمع والثاني يتجه إلى اقحامها في كل جوانب

---

[60] وسائل التواصل الاجتماعي عالم بديل لتمكين النساء العربيات. متاح على: https://www.jo24.net/%D9%88%D8%B3%D8%A7%D8%A6%D9%، تاريخ الزيارة:2018/02/23.

[61] رضا هميسي: مرجع سابق، ص 40.

الحياة العملية الاجتماعية دون مراعاة للفروق الفطرية بين الجنسين.[62] وقد يرجع السبب في محاولة وضع حدود لاستخدام الانترنيت من طرف المرأة، بسبب كونها فضاء يتسع الآراء وحوارات وإبداعات تجسد أرقى درجات العقلانية والتحضر والسلام والتسامح والفكر والتدين والإنسانية والوطنية، كما يتسع لآراء وحوارات أخرى تجسد أسوء مستويات البذاءة والشذوذ والانحراف والجهل والتعصب والإنسانية والعنصرية.[63]

إنّ الفضاء الافتراضي المفتوح وإن شكل للمرأة اختراقا لم يسبق لها تحقيقه بهذا الوضوح، إلا أنه زاد من إمكانية تعرضها للعنف الإلكتروني، فتشير دراسة للأمم المتحدة إلى أن (65%) من النساء يعانين من الأذى عن طريق الفضاء الافتراضي، لكن الأرقام الحقيقية تبقى طي الكتمان بوجود أطر أبوية، تمنع النساء من مشاركة مثل هذه المعلومات. ونشرت صحيفة الغارديان البريطانية دراسة عام (2015) تتحدث عن زيادة "الميزوجينية" (كراهية النساء) في الفضاء الإلكتروني، حيث تنشر كل سنة في بريطانيا عشرات آلاف التغريدات التي تحتوي على توصيفات تسيء إلى كرامتها.[64] وهذا الواقع لا يختلف في كل المجتمعات، كما أنه يتعدى مجرد الكراهية إلى بعض الممارسات التمييزية ضد المرأة.

وفي الفضاء الرقمي الجزائري تتعرض النساء إلى انتهاكات للخصوصية تصويرها دون علم منها ونشر صورها اضافة إلى اطلاق حملات التشويه والسب والقذف والتهديد، حيث إنتشرت في المدة الأخيرة عبر مختلف مواقع التواصل الإجتماعي منشورات وتعليقات تحرض على العنف ضد النساء تحت اسم الدين أحيانا والعادات والتقاليد أحيانا أخرى.

وتوجد جهود عالمية حثيثة من أجل محاربة الاعتداء على المرأة في العالم الرقمي، وحمايتها من مضامين العنف وخطابات الكراهية بغية توفير الفضاء المناسب للتعبير الحر عن نفسها في كل المواضيع وممارسة نشاطاتها الفكرية وهواياتها بكل حرية.

---

[62] فوزي شريط مراد: مرجع سابق، ص 256.

[63] ماهر عودة، محمود عزت، مصطفى يوسف: الإعلام الرقمي الجديد، ط1، دار الإعصار، 2015، ص 21.

[64] تحديات المرأة في ظل تطور وسائل التواصل الاجتماعي أبواب للحرية وأخرى للابتزاز، متاح على : http://www.abwab.eu/%D8%A8%D8%A7%D8%A8-%D8%B4%D8%. ، تاريخ الزيارة: 2018/02/22

وكمثال على ذلك قامت مجموعة " المرأة والعمل ووسائل الإعلام (WAM)" و"مشروع التحيز الجنسي اليومي" في المملكة المتحدة بشن حملة مشتركة تظهر بعض الإعلانات المسيئة للمرأة على شبكة الفيسبوك، وبسبب هذه الحملة سحبت العديد من الشركات اعلاناتها من شبكة الفيسبوك. وتواصلت مثل هذه النشاطات بعد نجاح هذه الحملة مستفيدين من دعم الناشطين عبر الانترنيت إلى إرسال مثل تلك المضامين المسيئة للمرأة- خاصّة ما تعلق منها بالكراهية- إلى شركات أخرى للاقتداء بالشركات السابقة وسحب اعلاناتها من الشبكة، كما طالبوها بحذف كل الصفحات التي تشجع على الاغتصاب والعنف ضد المرأة وإعادة النظر في سياستها الخاصة بتنظيم هذه المضامين، وتحت الضغط لجأت الشبكة إلى اتخاذ التدابير اللازمة ضد هذا النوع من المضامين التي تستهدف المرأة.

وفي حالة أخرى اتخذت شبكة تويتر موقفا مناهضا للتحرش بالمرأة، وذلك بالتعاون مع منظمة "المرأة والعمل ووسائل الإعلام" من خلال استهلال مشروع تجريبي مشترك في شكل منبر يحاول التخفيف من حدة المضامين المسيئة، ويرمي هذا التعاون إلى تمكين المنظمة أكثر من جمع البيانات الخاصة بالمضامين المسيئة التي ترتكز على الانتماء الجنساني عبر الانترنيت بغية استكشاف الظاهرة بعمق.[65]

خاتمة:

جاءت وسائل الإعلام الاجتماعي لتحقيق الفرصة العظمى لتمكين المرأة على كل الأصعدة. وتمكنت من إعطاءها الفرصة للمشاركة في كل المجالات الاجتماعية، من خلال اتاحة الفضاء المناسب للتعبير الحر عن ذاتها، وهو ما يؤدي تعزيز القدرات الشخصية وتنميتها، وبالتالي توفير الفرص والسبل للأشكال المختلفة للمشاركة. ولازالت النظرة الدونية للمرأة مسيطرة على تحديد وضعيتها في المجتمع، ولازالت الذكورية متغلبة في مجتمعاتنا رغم ما وصلنا إليه من تقدم في إشراك المرأة في كل مناحي الحياة، حيث ينطلق الاهتمام بالمرأة من الإيمان بأن لكل فرد دور في المجتمع رجلا كان أو امرأة، وأن هذا الدور يجب الاعتراف به وتقديره وتعزيزه، وذلك من خلال فلسفة تعتمد في تحقيق التنمية وعدم عزل المرآة في برامج تنموية خاصة بها، رغم العادات والتقاليد التي تشكل عوامل تؤثر في وضع المرأة وتحدد دورها. كما أن

---

(65) منظمة الامم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، الاتجاهات العالمية في حرية التعبير وتنمية وسائل الإعلام، منشورات اليونيسكو، 2015، ص 47.

وسائل الاعلام الاجتماعي لوحدها لا يمكنها تغيير أنماط اجتماعية مغرقة في القدم، لكنه يفتح آفاقا جديدة من الممكن أن توظفها النساء للمساهمة في انتزاع حريتهن وفرض وجودهن، وإن بقيت الأثمان باهظة دوما.

قائمة المراجع:

- فوزي شريطي مراد: التدوين الإلكترونية والإعلام الجديد، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان،2015.
- علي خليل شقرة: الإعلام الجديد - شبكات التواصل الاجتماعي-، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2014.
- ليلى أحمد جرار: الفيسبوك والشباب العربي، ط1، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، عمان، 2012.
- ماجد سالم تربان: المدونات النسائية على شبكة الانترنيت، المجلة العربية للإعلام والاتصال ، العدد13، السعودية، 2015.
- مرزوقي حسام الدين: توظيف مواقع المؤسسات الإعلامية الإخبارية على شبكة الانترنيت لأدوات الإعلام الاجتماعي، رسالة ماجستير، قسم العلوم الإنسانية، شعبة علوم الإعلام والاتصال.
- مصطفى حجازي: الإعلام الاجتماعي وتأثيراته على الناشئة ، سلسلة الدراسات الاجتماعية، العدد 63، 2011.
- نهى السيد عبد المعطي: صحافة المواطن- نحو نمط اتصالي جديد-، دار الكتاب الجامعي، الامارات،2015.
- نورة خيري: الإعلام الإلكتروني-وسائل اعلامية متنوعة ومخاطر متعددة-، مجلة المعيار، العدد43، 2018.
- منظمة الامم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، الاتجاهات العالمية في حرية التعبير وتنمية وسائل الإعلام، منشورات اليونيسكو، 2015، ص 47.
- تقرير الإعلام الاجتماعي في العالم العربي، كلية محمد بن راشد للإدارة الحكومية، 2017.
- أمال قرمي: النساء كسرن حاجز الصمت في الفضاء الافتراضي، جريدة الرأي، العدد 11655، 30/ماي /2011.
- سميشي وداد وسائل الإعلام الجديد، أي تأثير...إلى أي مدى، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد21، 2015.
- سارة اسماعيل حسن: قضايا المرأة في المدونات الإلكترونية، رسالة ماجستير، قسم الاجتماع، شعبة الإعلام، جامعة عين شمس، 2012.

- سامية جباري : تفاعل المرأة العربية مع تكنولوجيات الاعلام والاتصال، متاح على: http://aljazair24.com/articles/13261.html.
- الموقع الالكتروني: http://rasha.ba7r.org/t20-topic.
- العالم الافتراضي يرسخ النظرة السطحية لكيان المرأة العربية: متاح على: http://www.alarab.co.uk/article/%D8%AD%D9%8A%D8%A7%D8%A9-%
- النوع الاجتماعي: الجندر واستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال لتمكين النساء: متاح على : http://iknowpolitics.org/ar/knowledge-library/report-white-،
- أميمة أحمد: صوت المرأة-إذاعة إلكترونية جزائرية-، متاح على: http://www.aljazeera.net/news/cultureandart/2010/9/4 .
- سامية جباري: تفاعل المرأة العربية مع تكنولوجيا الإعلام والاتصال(المدونات النسائية):متاح على: http://aljazair24.com/articles/14152.html
- مستخدمو فيسبوك في الجزائر 2016، متاح على: https://tigzal.wordpress.com/2016/01/17/%D9%85%D8%B3%D8%AA
- الموقع الالكتروني: https://fibladi.com/dz/ar/events/item/803270.
- سامية جباري: فاعل المرأة مع تكنولوجية الإعلام والاتصال (الجزائر أنموذجا)، متاح على: http://samiadz.blogspot.com/2014/06/blog-post .
- وسائل التواصل الاجتماعي عالم بديل لتمكين النساء العربيات. متاح على: https://www.jo24.net/%D9%88%D8%B3%D8%A7.
- تحديات المرأة في ظل تطور وسائل التواصل الاجتماعي أبواب للحرية وأخرى للابتزاز، متاح على: http://www.abwab.eu/%D8%A8%D8%A7%D8%A8-%D8%B4%D